

يوما . إننى أعشق الحرية وأحب أن أكون كالتنير لا بعد . مكافئ ذلك النفص الضيق . فأبعد عن المسؤولية . والموم لانكاد تحول بخيلتى حتى سرعان ما أنفذها بغير أن تقف فى وجهى مطالب الأسرة وتبعاتها .

هذه هى الاحتمالات التى يصادفها الراغب فى الزواج من أبناء العصر ، وهى مشاكل تحتاج الى تنظيم دقيق يتفق مع ما نحن عليه من تقاليد ومع مقدار تنهينا للأشياء ومن رأى ألا بأس على الشاب الذى يرغب فى الزواج من أن يدقق فى اختيار شريكة حياته ، ولكن ليس له الحق أن يتذرع بهذا السبب لى يخوض بين الأسر فيتعرف إلى أسرارها ويقف على دقائقها ثم يتركها الى غير رجعة بعد ما عرف من شؤونها ما قد يعتبرونه ملكا خاصا لهم ، هذا فضلا عما يسببه ترك الفتاة من تأثير على سمعتها وكفائتها ، — فيستحسن إذن أن تتخذ الفتاة مبدئيا موافقة الفتى من جميع النواحي التى سيلبسها منها كزوجة وربة أسرة وأم أطفال ، فيعرف من أخلاقها وعاداتها ونقائصها ما يؤكد له صفات فعلية ونفسية يستريح إليها ، بعد ذلك يمكن للفتى أن يتعرف الى ما يود أن يتعرف اليه من أحوال الأسرة ، وان كنت شخصيا لا أرى موجبا لأى إجراء بعد أن تستكمل الفتاة صفاتها المطلوبة .

فى طريقة تفهمنا لمسائل الزواج أخطاء كبيرة لانتبه إليها فى كثير من الأحيان ، فالآباء يجهلون الزواج على طريقهم القديمة . والأبناء يريدون من الزواج كل ما يلمسون فى العصر الحديث ، ولا أحب أن يفهم من كلامى أننى أنبذ المعتقد القديم وأؤيد لايمان بالجديد ، كلا ، ففى رأى القديم أشياء واجب اتباعها ، وهو — ان كان يتجرد فى كثير من الأحيان من العاطفة — غير ملق أى اعتبار الى شؤون الثاب إلا أنه يتميز الشئ الكثير من الموازنة الصحيحة ، فالزواج — كما يفهم عند الآباء — يقوى على العقل . وهو عند الشباب يؤسس على العاطفة ومن النادر أن يتمتع الزواج بالعقل والعاطفة . وحبذا لو قام الزواج على هاتين الصفتين . ولكن الواقع أن الزواج الآن يقوم على العاطفة وحدها ، فالشاب يجرد أن أعجبه فتاة وكان شابا شريفا ومن غير أن يتدبر ميوله ويتعرف حقيقة قلبه يقبل على الزواج ، ولكنه سرعان ما يتبين أن تلك العاطفة التى أوهمته ان زواجه أمر لا يبد منه شئ عارض لا يقوم على أساس ، ولا يكون الشهر السادس من الزواج قد حل الا ويكون الزوج والزوجة قد انفصلا .

الزواج شركة حقيقية يجب أن تقوم على أسس ثابتة وقواعد معينة ، ولا يتصح أن يقدم الشاب على الزواج قبل أن يتدبر حالته الاقتصادية ومستقبله ومستقبل الأسرة التى ينوى انشاءها ، كذلك يجب أن يدقق فى اختيار شريكة حياته بالطرق المشروعة التى يميزها للشرع وتخلها القوانين .

أما مسألة اختيار العروس فقد أعجبنى صديق كانت تجاور منزله فتاة أحب فيها مارآه
منها من أخلاق فاضلة وميول حسنة ، واستطاع أن يكتنه أسرار نفسه فناكد من ثبوت
تلك الفتاة فيها فتقدم إلى ذويها بمفرده قائلاً لهم : أرى أحمل شهادة كذا أو صرتي كذا ، وقد جئت
لأخطب ابنتكم لنفسى فارجو أن تتأكدوا من قولى وتجيئوا إلى طليحى ولم يلبث ذلك الصديق أن
زف إلى عروسه فى حفل لم يشهد سواه هو وعروسه وسوى والديهما ، وها قد مضى على
زواجهما حوالى الخمس سنوات ، مازرت بيته يوماً الا واستشعرت السعادة تظل من كل
قطعة من قطع ألامه .

واست هنا ادعو الشباب الى انتهاج مسلك صديق فى الخطبة ، ولكننى أرى أنه قد
مسلك مسلكاً طيباً فى تقدمه لآل عروسه ، وكان الحظ بجانبه فوقعه الى أسرة لم ترهقه بطلب
المهر الفاحش ولم يرهقها دور بطاب الجهاز الغالى الثمين ، وكذلك لم تعارض الأسرة عندما وقع
اختيار الزوج على الابنة الصغرى دون الكبرى ، بل رحبت بالاختيار ولم تقف فى سبيل
سعادة ابنتهم لأن أختها الكبرى لم تتزوج بعد .

قبل أن أختتم هذه الكلمة التى لاتسع لكل ما أريد أن أتكلم فيه عن عروض بعض
مشاكل الزواج أريد أن أسركلمة فى أذن شبابنا وفتياتنا قائلاً لهم . إن الطلاء الخارجى ليس
هو كل شىء فى الناس ، وكثير من الناس يندعون بالمظهر البراق ويفعلون عن الجوهر فيعود
عليهم ذلك بالخسران المبين . فليتدبر الشاب فى فئاته عما اذا كان جمالها الخارجى يقابله
جمال فى نفسها ، ولتدبر الفتاة أو أولياء أمرها فى الشاب الذى يتقدم اليها وحل هو حقيقة
كما يبدو فى مظهره ؟

ونصيحى للذين يريدون الزواج أن يضعوا المستقبل نصب أعينهم ، وأن يعتقدوا أن
الزواج هو حياة جديدة سيحيها الفرد مستقلاً بذلك عن حياته القديمة ، وأن زوجته هى
شطره الآخر الذى سيؤثر الى حد كبير على أبناء جيل المستقبل . أما نصيحى الى الآباء فهى
أن يراعوا ميول أبنائهم ، وأن يذكروا أن الجيل الجديد ينظر بعين لم تنعم بحياة القرن السالف
رأىما تعيش فى العصر الجديد ، والانسان سائر مع التطور الى الأمام .

وفقنا الله إلى النهوض بأسرنا الى أكفاف السعادة الرحبة ، وأخرج من بينها من يفخر
بهم الوطن ويعترف فى ظل راعى الأسرة الأعظم عامل مصر الكبير الملك فاروق الأول حفظه
الله وأيد ملكه ورعاه آمين ،

شموذ يوسف

بدار الكتب المصرية